إشكاليةالمنهج في النّقد النّسقي العربي وتمثّلاته في الممارسة النّقدية الجزائرية بين رؤى التّنظير ومعالم التّطبيق

The problematic of the curriculum in Arabic systematic criticism and its representations in the Algerian critical practice between the visions of theorizing and the parameters of application

يسمينة مرخي*

المشرف أ.د/ عمار حلاسة♣

تاريخ الإرسال: 2022/10/06	تاريخ القبول: 2022/12/14	تاريخ النشر: 2023/05/10

الملخص:

لا شكّ أنّ المتتبّع للنّقد العربي المعاصر يلمس التّحول الذي طرأ عليه تأثّرا بمستجدات النّقد الغربي وما يحمله من فلسفة وأيديولوجيا. وقد تجسّد هذا في الانتقال من المناهج الخارجية إلى الاشتغال على الأنساق الدّاخلية للنّصوص في استكناه أبنيتها وفهم وظائفها. ولم يكن النّقد الجزائري بمنأى عن هذا؛ إذ شهد تبنّيا وممارسة للنّقد النّسقي على مستوى الرّؤى التّنظيرية والمعالم التّطبيقية من لدن النّقاد والباحثين رغم وجود مشكلات على مستوى المنهج والمصطلح. ومن خلال سرد مفاهيم النقد النسقي الجزائري، ومحاولة تحليل ما يواجهه من عقبات، توصلت الدراسة إلى أنّه لا يختلف عن عموم النقد العربي في البحث عن بدائل تتجاوز جدلية السّياق والنّسق إلى تصور يجنح إلى المستوياتية والتّكامل ومراعاة المستجدات الرقمية.

الكلمات المفتاحية: النقد العربي، النقد النسقي، الممارسة النقدية الجزائرية، المنهج، المصطلح.

* مخبر النقد ومصطلحاته، جامعة ورقلة (الجزائر)

mersaida1991@gmail.com/merkhi.yasmina@univ-ouargla.dz

♣مخبر اللسانيات وتحليل الخطاب، قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

ammarhalassa@yahoo.fr

Abstract:

There is no doubt that the follower of contemporary Arab criticism will see the transformation that has taken place in it, affected by the developments of Western criticism and the philosophy and ideology it carries. This was embodied in the transition from external curricula to working on the internal systems of texts in understanding their structures and understanding their functions. Algerian criticism was not immune to this; It witnessed the adoption and practice of systemic criticism at the level of theoretical visions and applied landmarks from critics and researchers despite the presence of problems at the level of method and term. By listing the concepts of Algerian systemic criticism, and trying to analyze the obstacles it faces, the study concluded that it does not differ from the general Arab criticism in the search for alternatives that go beyond the dialectic of context and format to a perception that tends to level and integration and take into account digital developments.

***Key words**:Arabic criticism, systematic criticism, Algerian monetary practice, method,term.*

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊

المؤلف المرسل: يسمينة مرخي mersaida1991@gmail.com

مقدمة:

من الطبيعي ما حصل للنقد العربي من تأثر وتحوّل؛ ذلك أنّ النّقد قرين الثقافة. والثقافة العربية ثقافة منفتحة على الآخر كاليونان والفرس والهند قديما، والحياة الغربية الأوروبية بدرجة أولى حديثا. وفق هذا المنظور، كان تأثر النقد العربي بها في العصر الحديث والمعاصر تأثرا بالغا، وليس هذا مقتصرا على النقد فحسب؛ بل على كثير من العلوم، فلم يكن بذلك في وسع النقاد العرب إلا تبني النموذج الأوروبي من خلال مناهج غربية برؤى وفلسفات خاصّة، وهذا للاستفادة منها على مستوى التّنظير النقدي والتّطبيق، إثر ذلك شهد النّقد العربي المعاصر عموما والجزائري خصوصا تأثرا بالوافد النقدي الغربي. وبذلك تحول من المناهج الخارجية السياقية التاريخي والنفسي

والاجتماعي إلى الاشتغال على الأنساق الدّاخلية من خلال البنيوية والسيميائية والأسلوبية وغيرها. غير أنّ هذا الإفراط في النظر النسقي للنصوص والخطابات، أدى إلى الانفصام المنهجي إن صح التعبير والوصف؛ بل أتبعه وألزمه تعدد في المصطلح وتشتّت في المنهج. وهذا التّصور على مستواه الواقعي والملموس من النّقد، هو محاولة لغرس هذه المناهج الغربية (كالبنيوية، السيمائية، الأسلوبية وغيرها ...) في تربة غير تربتها، وهو ما أدى إلى مشاكل ومتاهات عدة انتهت بإشكالية المنهج.

وكان النقد الجزائري أقرب إلى هذا التأثر نتيجة ما كانت تشهده المدرسة اللغوية والأدبية الفرنسية من تمركز وريادة، لذلك اتضحت هذه المشكلات المنهجية والمصطلحية، وطفت على سطح الممارسة الجزائرية، وقد أوضحها نقاد كثيرون كعبد الملك مرتاض ونور السّد وغيرهم حين حاولوا معرفة المنافذ المنهجية وسدّ الثغرات التي تفكك وضوح النقد لدى الباحث والطالب عموما، ولدى الناقد والمتخصّص من المشتغلين به خصوصا، كما أدرجوا المصطلحات المرافقة للدرس النقدي ضمن أولويات ما يشغلهم في جهودهم وأبحاثهم، ضمن هذا السياق، تتضح معالم طرحنا حول البحث في"إشكالية المنهج في النّقد النّسقي العربي وتمثّلاته في الممارسة النّقدية الجزائرية بين رؤى التّنظير ومعالم التّطبيق". وهذا من خلال ورقة وصفية تنظيرية في بعض المفاهيم والتعريفات ونماذج من هذه المناهج النسقية، ومن خلال قراءة تالية لها في معرفة خصوصية النّقد الجزائري ومشكلات المنهج والمصطلح، وأخيرا النتائج في خاتمة مفصّلة.

ولما كان كلّ موضوع يبنى على طرح ويتأسس من صياغة إشكالية تؤطره، فإن طرحنا يبحث فيما يلي؛ ما المقصود بالممارسة النقدية الجزائرية؟ وكيف تجلت فيها التحولات الجذرية على الساحة النقدية الغربية من المناهج السّياقية إلى المناهج النّسقية؟ وماذا أكسب هذا التحول الدرس النقدي من تنويع في الرؤى والمناهج؟ وما سبيل الخروج من المشكلات المنهجية وفوضى المصطلح التي تلازمت مع تطبيقات هذا

النّوع من المناهج؟ وهل تكون كل من المنهج التكاملي والمنهج الرقمي والمنهج المستوياتي بدائلا منهجية كفيلة بسدّ الثغرات المنهجية في النقد العربي عموما والجزائري خصوصا؟

2.المناهج النّسقية أسس نظرية وتوجهات:

المنهج:

لا يسع المقام في هذا المقال بتوسعة المفاهيم والتّعريفات غير ما يكون منها تمهيدا ومدخلا، وأبرزها مصطلح المنهج، والذي يعني لغة الطريق أو السبيل. وقد وردت كلمة منهج في سورة المائدة قال تعالى: ﴿ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾، فقد جاءت كلمة منهاج في هذه الآية بمعنى الطريق البيّن. واتفقت جميع المعاجم العربية على أنّ مصطلح المنهج يدلّلغة على الطريق والوضوح والبيان؛ حيث ورد في لسان العرب لابن منظور "نهج طريق نهج بين واضح ...ومنهج الطريق وضحه.. وأنهج الطريق:وضح واستبان.. وصار نهجا: واضحا بينا والمنهاج: الطريق الواضح "[1]، أما في كتاب أسس البلاغة عند الزمخشري فشرحه "ن.هـ.ج أخذ النهج والمنهج والمنهاج، طريق ....نهجت الطريق :بينته ....وأنهج و أوضح[2]؛ فالمبتغى من اتباع المنهج هو طلب الإبانة والوضوح، وكذلك الوصول إلى الهدف دون الحيد عن الغاية المرجوة.

فمصطلح المنهج ليس بجديد في الدراسات النقدية؛ حيث تعود الإرهاصات الأولى له في العصور القديمة خصوصا الثقافة اليونانية؛ فأصل كلمة méthode إغريقية ويونانية الأصل méthodas. وأفلاطون "يستعملها بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة كما نجدها كذلك عند أرسطو أحيانا كثيرة بمعنى بحث والمعنى الاشتقاقي الأصلي لهذا يدل على الطريق أو المنهج إلى العرض المطلوب "[3]. أما في العصور الوسطى، فقد كان للعرب الفضل الكبير في تأسيس علم المناهج méthodologie أمثال ابن سيناء، ابن الهيثم،

ابن خلدون، الخوارزمي وغيرهم، وهذا ما أكدته الدراسات النقدية المتخصصة في التراث العربي القديم، هذه الدراسات التي اتسمت بالوصفية، أما النشأة الفعلية للمنهج، فكانت مع فرانسيس بيكون رائد المنهج التجريبي وحركة العلم الحديث؛ فهو أول من دعا إلى إقامة منهج علمي يدعو إلى نفض قيود التفكير العقلي الأرسطي المبني على القياس، حيث قدم مجموعة من النظريات المبنية على الحس والتجربة والملاحظة والاستقراء، وداحضا المنطق الأرسطي الذي سيطر على التفكير الغربي طيلة قرون من خلال كتابه الأورغانون الجديد أو ما يعرف "بالإرشادات الصادقة في تفسير الطبيعة"[4].

ويقصد بالأورغانون عند اليونان الآلة، يدعو فرانسيس بيكون في كتابه الأروغانون الجديد إلى نظام جديد للمنطق يعتمد فيه على الاستدلال الاستقرائي العلمي بدل الاستنباطي العقلي، وهذا ما يؤكده الفيلسوف هانز راشنباخ في قوله: "يرجع الفضل التاريخي إلى بيكون في تأكيده على أهمية الاستدلال الاستقرائي للعلم التجريبي فقد اعترف بقصور الاستدلال الاستنباطي"[5]، فالاعتماد الكلي على العقل يجعل التشتت والذاتية بدل الاعتماد على التصورات العامة المتفق عليها وهذا أساس المنهج.

عرّف ديكارت المنهج بدوره بأنّه: "مجموعة من القواعد المؤكدة التي إذا رعاها ذهن الباحث عصمته من الوقوع في الخطأ، ويمكن من بلوغ اليقين في جميع ما يستطيع معرفته دون أن يستنفذ قوله في جهود ضائعة"[6]؛ فالمنهج هو السبيل الذي يمكن من خلاله الوصول إلى الحقيقة اليقينية، ويكون للشّك دورا في توليدها مع تجنب الخطأ. ومن قواعد المنهج؛ قاعدة البداهة والوضوح، قاعدة التحليل، قاعدة التأليف، قاعدة الإحصاء والمراجعة؛ فمنهج ديكارت مرتبط بالعقل؛ أي أنّ محاولة البحث عن الحقيقة خارج فضاء العقل ماهي إلا مضيعة للجهد والوقت، ويعرف المنهج أيضا بأنّه" سلسلة من العمليات المبرمجة والتي تهدف إلى الحصول على نتيجة مطابقة لمقتضيات النظرية"[7]، ومعنى هذا أنه إجراء عملي، يكون فيه الترتيب والتسلسل، ويربط

المنطلقات بالنتائج والنظريات. ويعرفه صلاح فضل بـ "المنظومة المرتبة التي يمكن عن طريقها الوصول إلى نتائج منطقية"[8] ويقصد بالمنظومة النسق والنظام، أي أنّ المنهج مجموعة من العلاقات المترابطة والمرتبة التي تسعى للوصول إلى أهداف محددة. أما جواد طاهر اعتبره "الطريقة التي يسير عليها الدارس ليصل إلى حقيقة في موضوع من موضوعات الأدب"[9]. فمن هذه التعاريف نستخلص أنّ المنهج هو منظومة وقواعد، وأسس وطرق، وعمليات تصبّ كلها في مصب واحد، وهو السعي إلى بلوغ هدف بحثي ما.

3. تمثّلات النسقية في النقد الجزائري:

مع مطلع الثمانينات، لاحت في الأفق إرهاصات المناهج الألسنية في النقد الأدبي الجزائري الحديث بمختلف اتجاهاتها (البنيوية، السيميائية، الأسلوبية)، إذ تعدّ ثورة ثقافية على كل المناهج السياقية التقليدية التي تأسر مكنونات النص لاعتمادها على عوامل خارجية في فهمه، فكان للناقد الجزائري حظوته في التعامل مع هذه المناهج النصية وإثراء رصيده النقدي مخلصا إياه من شباك المناهج التقليدية عن طريق حركتي الترجمة والمثاقفة التي انتهجها الناقد خلال بعثاته العلمية في التعرف على هذا النقد الجديد. ونذكر من هذه المناهج التي ميزت الساحة ما يلي:

1.3 المنهج البنيوي:

البنيوية أو المنهج البنيوي أول المناهج الألسنية ظهورا على السّاحة النّقدية العربية؛ وهويهتم ببنية النّص إلى درجة تقديسها، رافضا بذلك أي تعامل مع العوامل الخارجية (التاريخية، الاجتماعية، النفسية، الانطباعية) التي ترى فيها إجحافا لقدرة النص على توليد معانيه وفهمها بذاته؛ فالبنيوية باختصار هي " منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة محايثة تتمثل النص بنية لغوية متعالقة ووجودا كليا قائما بذاته مستقلا عن غيره "[10]. والنقد البنيوي يتأسّس على تحليل المستويات اللغوية واتخاذها أدوات في سبر أغوار النصوص.

وكانت الرّيادة للناقد عبد الملك مرتاض فيخوض غمار البنيوية؛ فمجمل الدراسات تصرّ على أنّ كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية أول الكتب النقدية التي خاض في طياتها ممارسة المنهج البنيوي، إلا أن هذه الممارسة اتصفت بالجزئية نوعا، مقتصرة على الفصل الثاني الذي درس فيه "لغة الألغاز وأسلوبها دراسة ألسنية تتراوح بين مصطلحات اللسانيات الغربية ومصطلحات البلاغة العربية القديمة"[11] فدراسته للغة الألغاز والأمثال الشعبية كانت من الناحية الفنية، و"البنيوية تنظر إليه (أي النص)على أنه ذو خصائص فنية تستخرج من بنية اللغة وذاتها ويبحث في كيفية تعامل الأديب مع هذه اللغة الفنية "[12]، حيث أفصح عن اعتماده المنهج البنيوي في مقدمة كتابه الأمثال الشعبية قائلا:"...منهجا حديثا قائما على الألسنية البنيوية"[13]، فتبنيه للمنهج البنيوي كان جراء رفضه لتقليدية المناهج السياقية الكلاسيكية قائلا بخصوص هذا الشأن "فلا بيئة ولا زمان ولا مؤثرات ولا هم يحزنون وإنما هو نص مبدع نقرؤه فهو الذي يعيننا وهو الذي ندرسه ونحلله بالوسائل العلمية أو الوسائل الأقرب ما يكون للعلم"[14].

وهذا القول تصريح لتبني عبد الملك مرتاض تجربة جديدة مختلفة عن سابقتها، وهي الخوض في غمار المنهج البنيوي الذي تعرض له أثناء دراسته في جامعة السوربون التي تلقاه فيها؛ فممارسته للبنيوية لم تكن مقتصرة في كتابه الألغاز الشعبية، بل تجاوزته في مجموعة مؤلفة من كتب نقدية منها النص الأدبي من أين وإلى أين؟الخصائص الشكلية 1981، في الأمثال الشعبية 1982 القصة الجزائرية المعاصرة التي أولى فيها عناية خاصة بالنص دون غيره من خلال التعرض لمختلف القضايا الفنية التي اعتمد فيها "الفصل بين الشكل والمضمون في النص الأدبي"[15].

وإذا كان مرتاض هو الرّيادة في البنيوية الجزائرية، فالبداية الفعلية أرخ لها الناقد أحمد شريبطمن سنة 1983"، وهي السنة التي ظهر فيها كتاب مرتاض (النص الأدبي من أين والى أين ؟) مشيرا في ذات الوقت الى دراستين صدرتا سنة 1982 وهما

الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث للدكتور مرتاض وقراءة أولى في الأجساد المحمومة للأستاذ عبد الحميد بواريو، ولكنه لم يعتد بهما كثيرا مرجحا خطوة الكتاب لأنه الأشمل والأعمق والأكثر عملية وإغراء للقارئ، كما أن مادته أسبق من حيث الإبلاغ والاستقبال" [16]ومرتاض من خلال دراساته النقدية ارتكز على مسلمة تعدّ ركيزة المنهج البنيوي، وهي موت المؤلف لرولان بارت، فالنص الأدبي ذو كيان مستقل غير مقيد بمؤلفه، وأغلب تحليلاته النقدية مبنية على مستوى الكلمة والألفاظ من ناحية علاقاتها فيما بينها ودراسة ما تحمله من دلالات ومعاني قائلا في ذلك: "العبقرية الشعرية يتجسد كلها في رصف الألفاظ بعضها ازاء بعضها الاخر في نسج جزل وتعبير فخم"[17]، ومن جهة أخرى، نذكر الباحث والناقد عبد الحميد بواريو الذي خاض أيضا غمار البنيوية وتجاوزها إلى البنيوية التكوينية من خلال دراسته الموسومة (قراءة أولى في الأجساد المحمومة)، إلا أن التطبيق المنهجي الفعلي كان في كتابه القصص الشعبي في منطقة بسكرة . حيث تبنى المنهج البنيوي عن طريق "تحليل نماذج من النصوص، فكشف عن البنية التركيبية لنموذج من تركيب نمط قصصي وبين علاقة هذه البنية بالنسبة للأم التي تولدت عندها فهي البيئة الاجتماعية، مستعينا في ذلك بالمنهج البنيوي"[18]، وكانت دراسته للبنيوية محتكرة في الفصل الأخير من كتابه الذي أجرى فيه دراسة تطبيقية لثلاث نماذج قصصية غزوة الخندق، حكاية ولد المحقورة، الأخوة الثلاثة ضمن إطار البنية التركيبية مصرحا بقوله: "يكون هدفنا الكشف عن الهيكل البنائي للقصص وبتعبير آخر البنية التركيبية التي تمثل الجوهر الثابت خلف مختلف أشكال القصص"[19] وقد قام بتطبيق آليات المنهج البنيوي كـ"استقراء طبيعة علاقتها على مختلف المستويات المورفولوجية، التركيبية والدلالية معتمدين على مبدئي التوافق والتخالف بين العناصر مما يمكننا من استنباط النماذج التي تخضع لها البنية القصصية في مختلف مستوياتها"[20]، وكانت دراسته للقصص الشعبي نتاج الاستفادة من "الطروحات المنهجية والمصطلحية التي قدمها رولان بارت، كلود بريمون وجوليان

غريماس، تودروف، كلود ليفي شتراوس...لكن مرجعيته الأساسية استمدها من منهج الشكلاني الروسي فلاديمير بروب"[21] الذي وضع منهجا جديدا لتحليل الحكاية الشعبية (تحليلا مورفولوجيا) وتأثرا به قسم عبد الحميد بواريو متن القصة إلى مقطوعات ومن المقطوعات إلى ثلاث تعاقدات متعاقبة ومن ثم إلى وظائف.

ولم يسلم منهج عبد الحميد بواريو الذي اعتمده في تحليل القصص الشعبي كذلك من الانتقادات؛وأهمها انتقاد الناقد حسين خمري بقوله "المنهج الذي اتبعه يعتمد على التحليل والحجاج بدل الاحساس وإثارة الإعجاب وهي نهاية غير متناسقة مقدمتها المنهجية، وكذا الأسس المنهجية والفلسفية التي قام عليها البحث [22]، فممارسة عبد الحميد بورايو كانت البوابة لولوج البنيوية التكوينية للساحة النقدية الجزائرية، إلا أن يوسف وغليسي يؤكد أن محمد ساري هو "أول ناقد جزائري قام ببسط نظرية شاملة المعالم للبنيوية التكوينية بمستوياتها الفهمية والرحبة عند رائدها لوسيان[23].

وتوجد كذلك نماذج أخرى وممارسات جادة حاولت البناء والتمهيد للفكر النقدي البنيوي في الجزائر منها كتاب حسين خمري الموسوم ببنية الخطاب الذي يعتبر"محاولة مبكرة نسبيا لدراسة تموضع النص على السلم المنهجي والقرائي والمعرفي...إضافة الى كل محاولات رشيد بن مالك وبعض اللمحات البنيوية لدى سايف عكاشة وابراهيمزماني[24].

2.3 المنهج السيميائي:

تعدّدت مفاهيم السيمياء واختلفت، كونها مجالا واسعا تدافعت فيه الدراسات والبحوث؛ فهي "ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات أيا كان مصدرها لغويا أو سننيا أو مؤشريا"[25]. وقد كان للنقد الجزائري حظوته في تلقي المنهج كغيره من المناهج النسقية، وكانت بوادر السيميائية مع ثلّة من النقاد المتمدرسين في الجامعات الأوروبية خاصة الفرنسية على أقطاب السيميائية . غريماس، رولان بارت، .... وأولهم عبد الملك

مرتاض "صاحب أول مبادرة من خلال بحثه الموسوم بتحليل سيميائي لحكاية جمال بغداد ....على الرغم مما شاب ذلك العمل من نقائض إلا أنه فتح شهية النقاد الجزائريين على المناهج الحداثية وخاصة السيميائية"[26]، وسبب حضور مرتاض في جميع المناهج كونه في تجربته جمع بين كثير من المناهج، وكان تبني النقاد الجزائريين لهذا المنهج ناتجا عن مواكبة تطور المشهد النقدي والتخلص من أغلال المناهج السياقية، فمرتاض يدعو لرؤية جديدة "انطلاقا من معطيات الحداثة فإنه أنى لنا أن نراجع مناهجنا، كما نراجع أنفسنا من أجل تطعيم رؤيتنا الى النص الأدبي"[27]، وعبد الحميد بواريويرفض المناهج التقليدية؛ إذ أصر على إعادة النظر في تلك "الدراسات التي استمدت مناهجها وطرائق بحثها من علم النفس ومن التاريخ ومن علم الجمال ...إلخ"[28]، فمجمل الدراسات التي تناولت موضوع المنهج السيميائي في النقد الجزائري تجمع على "أن التأسيس لمشروع سيميائي كان على يدّ كل من رشيد بن مالك ويوسف أحمد"[29].

يؤكد الناقد رشيد بن مالك على ضرورة التأريخ للحركة السيميائية "بوصفها مشروع بحث في طور الإنجاز ضروري لموضعتها في سياقها التاريخي، وضبط معالمها الأساسية والكشف عن النظريات التي مهدت لظهوره"[30]، ومن أهم ما أسهم فيه مالك بن رشيد في حقل السيميائيات في النقد الجزائري الحديث قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص باللغات الأساسية الثلاث (عربي، إنجليزي، فرنسي)؛ حيث ضبط فيه التعريفات بشكل بسيط خالي من الرّمز والألغاز. وقد كان يرمي من خلاله إلى تأسيس خطاب سيميائي يخلو من تعقيدات إشكالية المصطلح التي غرق فيها الخطاب النقدي السيميائي العربي من خلال ترجمة مصطلحاته مرتكزا على فهم سياقه الدلالي، إضافة لكتبه:مقدمة في السيميائيات السردية(الأصول، القواعد)، من المعجميات إلى السيميائيات، ويشارك أحمد يوسف مالك بن رشيد في الرأي، إذ يرى أنّالسيمياء علم معرفة ممتدة الجذور في التراث المعرفي منذ مرحلة وعي الإنسان؛مؤكداأنه" لا يمكن

تجريد السيميائيات المعاصرة من أصولها الفلسفية القديمة"[31] لأنها تضرب في "تاريخ التفكير الفلسفي بجميع مشاربه الثقافية، لكون اللغة عنصرا حيويا للإنسان"[32]، والهدف المنشود الذي سعى إليه الناقد الجزائري أحمد يوسف هو"الوقوف على المسار الذي قطعته السيميائيات من المقولات الفلسفية اليونانية إلى المقولات الفلسفية الحديثة، ومن المنطق القديم إلى المنطق الحديث...وبذلك استطاع من خلال عمله هذا أن يوفر للناقد السيميائي العربي جهازا مفاهيميا متكاملا"[33] إذ أسهم في إنجاز بعض الكتب النقدية المتخصّصة في مجال السيميائيات، و"تكوين مجموعة من الباحثين في السيميائيات، إصدار مجلة متخصصة في السيميائيات العدد الأول في 2005)" [34]، وكان تطبيق السيميائيات في النقد الجزائري بكثافة وغزارة، وقد أفادت السيميائية كثيرا وأقنعت في إجراءاتها وذوقياتها الناقد والباحث الجزائري؛ وذلك لأنها تعتمد الرؤية والتأويل للضمنيات والعلامات، كما أنها تشتغل على الخطابات المتحركة والواقعية وذات التأثير العالي خطاب التشكيل والرسم والنحت، وخطاب الإعلام والإشهار وغيرها. وهذا ما أصبغ عليها بطابع الواقعية والملموس.

3-3 المنهج الأسلوبي:

الأسلوبية من المناهج النسقية التي أحدثت جدلا واسعا في الساحة النقدية بخصوص ماهيتها، فهو منهج يهتم بدراسة النص الأدبي دراسة عميقة وشاملة، ويمثل علامة من علامات تطور الدرس اللساني البلاغي الذي انبثق من أحضانه؛ فبالمنهج الأسلوبي انتقل النص الأدبي من مرحلة الدراسات الجزئية (شكلية)التي تهتم بالحيثيات وما يطفو فوق النص إلى مرحلة التغلغل في أغواره كاشفة عن خباياه الإبداعية ومكنوناته الجمالية.

قدم النقاد الجزائريون في ثنايا هذا المنهج العديد من الدراسات أمثال علي ملاحي في كتابه "المجرى الأسلوبي للمدلول الشعري"، وأيضا رابح بوحوش ونور الدّين

السد في كتابهما "الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث". وكانت أولى ومضات المنهج الأسلوبي في الساحة النقدية كالعادة على يد عبد الملك مرتاض في كتابه الأمثال الشعبية؛ فالنقاد الجزائريون أسهموا في بلورة هذا المنهج من خلال تحديد الفروق بين مصطلحي الأسلوب والأسلوبية، والتي اتضح فيها الموازنة بين التراث والحداثة.

اختلفت تعاريف الأسلوب والأسلوبية؛ فكل يعرفها على حسب نمط ما يتباين عن الآخر، فالأسلوب عند عبد الرحمان الحاج صالح "كيفية خاصة في استعمال اللغة وليس هو اللغة، وقولنا لغة الكاتب الفلاني هو مجرد مجاز. إذ مقصوده هو ما اختاره هذا الكاتب من اللغة أو الصيغ"[35]. أما عبد الملك مرتاض فيرى "الأسلوب هو الطريقة التي يكتب الكاتب بها الأدب"[36]، وعند صالح بلعيد "طريقة خاصة للمتكلم في استخدام سمة ما أو طريقة ما تحدد هوية الممارسة اللغوية في سياق معين"[37] أمّا دحو مامة فيعتبره " انحراف عن المعيار المألوف في نظم الكلام الإبداعي" [38] وبخصوص الأسلوبية، فحسب محمد بلوحي "مقاربة النصوص في سياقها اللغوي المتمثل في النص ومدى تأثيره في القراء" [39]، أما محمد أشليم يعتبرها "البحث الدائم عما يتميز به الخطاب الأدبي عن غيره من أصناف الخطابات الأخرى"[40] وعامر رضا يعرفها " علم يهتم بتشكيل جمالية الخطابات الأدبية بوصفها حدثا لغويا هاما يظهر في شكل الكلام وصياغته اذ يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف"[41] ومحمد ملياني يرى أن "الأسلوبية لاتعد تناولا فيه للظاهرة اللغوية وتقصيها للكثافة التأثيرية التي شحن بها آليات كلامه"[42].

وكان تلقي النقاد الجزائريين للمنهج الأسلوبي واسعا، ونقتصر مثالا على كتاب الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث لكاتبه الناقد نور الدّين السّد؛ فهذا الكتاب كان بمثابة الحل أو الفاصل "للجدال الذي لا يزال قائما بين الباحثين العرب في تحديد ماهية الأسلوبية، والتي يعدها متجذرة في العربية، وبعدها

الاخر وافدة من الغرب وهي حديثة النشوء، ويراها بعض الباحثين علما بينما يراها البعض منهجا لدراسة الظاهرة الأدبية"[43]، هذا الكتاب الذي صدر في عام 1997 تناول فيه الناقد الأسلوبية من بداية نشأتها وعلاقتها بالدّرس اللساني لدى سوسير، وأيضا تطرق للاستفاضة في أنواعها واتجاهاتها، وهذه الدراسة كانت بمثابة تعريف لهذا المنهج ومساعدة لكل ناقد وباحث في إمكانية الخوض فيها، فقد اقتفى نور الدين السد طريق كل من الناقدين عبد السلام المسدي ومنذر عياش في عرضهما للفروق الجوهرية بين اللسانيات والأسلوبية كرصد موضوع كل منهما؛"فاللسانيات تعنى أساسا بالجملة أما الأسلوبية تعنى بالإنتاج الكلي للكلام "[44]، تعددت فصول كتاب الناقد السدّ، واختلفت مواضيعه؛ حيث قسمه الباحث إلى فصلين عنون أولهما بمفهوم الأسلوبية والثاني مفهوم الأسلوب ومحدداته، وتناول في هذين الفصلين الأسلوبية من كل النواحي منذ ظهورها، نشأتها، أنواعها، المدارس التي ساهمت في بلورتها، فهذا الكتاب من أهم الدراسات التي أضاءت الطريق للدراسة النظرية في الساحة الجزائرية، إلا أن ما يعاب على هذه الدراسات أنها اقتصرت على الجانب النظري أكثر من التطبيقي، وهذا ما يولد إشكالية فيما بعد تعرف بإشكالية تطبيق المنهج الأسلوبي.

ويتجلى بعد كلّه، أنّ الخوض في غمار النقد المغاربي ليس بالأمر الهين والمتناول، خاصة النقد الجزائري الحديث؛ فهو نقد لم يأخذ من الزمن إلا عقودا، والنقد نشاط فكري ليس محتكرا على بلد أو فئة بعينها، والجزائري كغيره كان له نصيبه في التفاعل والتواصل مع الساحة النقدية، غير أن هذا التفاعل كان متأخرا مقارنة بالنقد العربي عامة والسبب في هذا راجع للاستعمار الفرنسي الذي قيد الأفكار قبل تقييد الأجساد، حيث عمل على تهديم ورفض كل ما يتعلق بالثقافة الجزائرية وقمع أي موهبة ناشئة أو فرصة للمحاولة من خلال التهجير، الاستيطان الإبادة وغيرها من السياسات الاستعمارية الهمجية التي سعت إلى طمس الثقافة الوطنية والعمل على غرس ثقافة بديلة، وهي الثقافة الفرنسية (ثقافة التمدن والتحضر حسب زعمهم).

ظلّ النقد الجزائري خلال تلك الفترة أسيرا ينتظر الإفراج، لكن لم يدم الحال، ومع الاستقلال تغير مجرى الأحداث الثقافية في الجزائر، فكانت سنة 1961 بمثابة النهضة الفعلية للنقد الجزائري وأي محاولة نقدية سبقت هذه السنة ماهي إلا ممارسات لم يكتب لها الاكتمال، وهذا ما يراه المؤرخ والناقد أبو القاسم سعدالله من خلال قوله "وما دمنا نعترف كذلك بوجود محاولات في الأدب؛ فمن الحق أن نعترف كذلك بوجود محاولات أخرى في النقد أنها مجرد محاولات تتلاءم مع المستوى الفني لا نتاجنا الأدبي"[45]، وهذا ما بيّنه الناقد عمار بن زايد في كتابه مسار النقد المنهجي الجزائري الذي يرى فيه أن ما قدمه السعيد الزاهري في مقاله الموسوم طه حسين " شعوبي ماكر" دراسة تاريخية لاعتماد الناقد الزاهري في مناقشته لطه حسين على عنصرين اثنين وهما خصائص منهجه وثقافته، غير أن الناقد يوسف وغليسي يرفض مزاعم عمار بن زايد؛ حيث يقول " إن كل حديث عن المنهج النقدي قبل هذه الفترة هو مجرد حديث خرافة على النحو الذي نجده عند الأستاذ عمار بن زايد "[46]، فهو يرفض رفضا قاطعا أي حديث عن وجود ممارسات أو محاولات نقدية في الجزائر قبل الاستقلال، فالنقد نشاط ناتج عن التحولات الثقافية والحضارية التي تسود البيئة والمجتمع.

اتسمت حقبة النصف الثاني من خمسينيات القرن العشرين خصوصا فترة العشرينيات منها الحركة النقدية فيها بالضعف، وذلك لعدة عوامل أوردها كل من مخلوف عامر ومحمد مصايف يمكن إجمالها كالآتي:

. انشغال الفئة المثقفة بالمشاكل السياسية.

. غياب موروث نقدي جزائري نتيجة سياسة التجهيل والفرنسة التي اعتمدتها السلطة الفرنسية.

. ضعف الخبرة النقدية للعديد من النقاد الجزائريين.

. عدم الاستفادة من النقد الفرنسي جراء عدم إتقان أغلب النقاد اللغة الفرنسية .

. ضعف حركة النشر (المقالات، المجلات) وحركة الترجمة.

ويضيف الناقد عبد الله الركيبي عاملا آخر، وهو حساسية الفرد الجزائري من النقد عامة باعتباره مهدم للقدرات الأدبية والإبداعية، إلا أن هذه العوامل لم تكن حاجزا أمام الجزائريين، إذ نجدهم يقتحمون عالم النقد بممارسات نقدية في بادئ أمرها بسيطة من خلال آرائهم النقدية التي كانت في البداية متواضعة كثرت فيها الدراسات الأكاديمية ذات البعد النظري، فالنقد الممارس في هذه الفترة ظل أسير قواعد الفضاء الجامعي ذي الطابع التأثري في الحكم يقول عبدالله الركيبي: "إن هذا النقد لا يزيد عن التجاوب العاطفي المحض دون أن يتكلف ناقد أو أديب مشقة البحث والكشف عن ضعف الشعر طوال ثلث قرن وما وجد من نقد لا يزيد على كلمات عامة تنصب على الجزيئات مثل اللفظ والمعنى أن الشاعر أحسن في هذا ولم يحسن فيالآخر"[47]، ولم تكن دراسات النقاد الجزائريين مقتصرة على المناهج السياقية دون النسقية ولا العكس، بل كانت مترامية الأطراف تستفيد وتفيد؛ فالمناهج السياقية هي أولى المناهج التي تلقاها النقد العربي من الثقافة الغربية وتلقاها من النقد الجزائري عن النقد العربي، فتلقي المناهج السياقية في الساحة النقدية الجزائرية كان عن طريق اطلاع النقاد الجزائريين على المنجز النقدي العربي، وقد أشرنا سابقا إلى أن النقد الجزائري نقد حديث التأسيس لا وجود لناقد ذو تجربة ناضجة ممنهجة يمكن الاعتماد عليها في تلقي الوافد من الثقافة الغربية، فكان السبيل الوحيد هو الاحتكاك بالنقد العربي عامة والمغاربي (تونس، المغرب) خاصة عن طريق المثاقفة والدراسة في أهم الجامعات العربية التي من خلالها أثرى الناقد الجزائري ممارسته النقدية بالتعرف على سيرورة النقد الغربي ومناهجه والتفاعل معها.

وكانت أغلب دراسات الناقد الجزائري في شهادات الماجيستير والدكتوراه تحت إشراف أساتذة المشرق العربي أو المغرب؛ فعلى سبيل المثال نذكر منها تحصل أبو القاسم سعدالله على شهادة الليسانس من جامعة القاهرة 1959 في مجال اللغة العربية والعلوم الإسلامية.. كذلك نجد أطروحة محمد مصايف بعنوان النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي التي حاز بها شهادة دكتوراه الدولة من جامعة القاهرة 1976 تحت إشراف سهير القلماوي، وصالح خرفي في أطروحته الموسومة الشعر الجزائري الحديث التي نالت درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة لسنة 1970 وفي نفس الجامعة نال عبدالله الركيبي شهادة الماجيستير عام 1967 عن أطروحته في الشعر الديني الجزائري الحديث بإشراف سهير القلماوي أيضا، وشهادة الليسانس ببغداد سنة 1958التي أحرزها أبو العيد دودو الذي زاول دراسته في العراق دار المعلمين العالمية [48]، ومن النقاد من زاول دراسته في جامعات الجوار (المغرب، تونس)؛ ففي الجامعة التونسية نجد عبد الله الشريبط، عبد الحميد بن هدوقة، الطاهر وطار الذين" نشروا كتابات متعددة في المجلات التونسية خاصة في مجلة فكر حيث نشرت مسرحية مترجمة لمصطفى الأشرف بعنوان (الباب الأخير) .. ونشر صالح خرفي مسرحية بعنوان (في المعركة) .. ونشر عبد الله الركيبي مسرحية (مصرع الطغاة) في سنة 1956 "[49]، أما في الجامعة المغربية (جامع القرويين) درس كل من عبد الملك . مرتاض ومحمد مصايف، وكانت هذه الدراسات بمثابة الشعلة في تنشيط الحركة الثقافية والأدبية في الجزائر.

4- مشكلات النقد النّسقي الجزائري:

4- 1 إشكالية المنهج:

إنّ سعي النقاد إلى نقل المناهج بمرجعياتها الأصلية الغربية ومحاولة إسقاطها في المنظومة النقدية العربية المعاصرة عامة والجزائرية خاصّة أدّى إلى بروز مجموعة من الإشكاليات، ومن أعقدها إشكالية المنهج، فـ" غياب الماهية الواضحة لمفهوم المنهج في

أذهان كثير من نقاد اليوم وعدم اعتدادهم بجسامة هذا الإجراء، وخوضهم المطلق في مناهج تفتقر إلى الكثير من مقومات المنهج، هو جزء كبير من الفوضى العارمة التي تحيط الخطاب النقدي المعاصر في عشوائها" [50]، فغياب منهج نقدي واضح المعالم يوجب البحث عن آليات تواكب أدوات النقد الغربي وتسعىإلى تجديدها واستحداثها. وكان هذا نتيجة الإقبال على المناهج دون النظر في مرجعيتها، وكذلك تلقيها دفعة واحدة؛ فلا يكاد منهج ما يأخذ مكانه في المشهد النقدي حتى يخلفه آخر دون اختبار كفاية الأول، أوالتّعرف على إمكانياته في الكشف والتّحليل، ويضاف لما سبق، اختلاف النقاد الجزائريين حول المنهج وفاعليته في النقد العربي وملائمة المدونات العربية بين مرحب متأثر شغوف ورافض متنكر؛ فرافضو المناهج الغربية هم أولئك النقاد الذين يرون الثقافة الغربية نقائص ومتناقضات لا يمكن لنقدنا العربي الغوص فيها؛ فهم يرون "أنّ تفاقم الضرر بازدياد اللهث وراء كل جديد وافد من الغرب، الأمر الذي يظهر الحداثة والتقدمية ويخفي حقيقته التي هي التبعية وتحقير الذات "[51]؛ فتقبل المناهج الغربية ما هو إلا نوعا من التّلاشي والذوبان وطمس بعض الهوية، وإهمال جزء من التراث العربي.

ويشكل هذا التيار الرافض أو ما يعرف بتيار العروبة حاجزا أمام محاولات النقاد العديدة في التأسيس لهذه المناهج في الساحة النقدية الجزائرية، وهذا ما يؤكده الناقد عبد الحميد بواريو بقوله "هناك مقاومة شديدة خاضها ضدّنا المحافظون الذين يعتمدون في درسهم الأدبي على الانطباع ومعالجة المضامين بطريقة غير ممنهجة فشككوا في قيمتها واعتبروها أدوات مستوردة لا تصلح لمعالجة النص الأدبي العربي [52].

أما الفئة الثانية، فهي تلك الفئة التي تقبلت المناهج برحابة صدر؛إذ أضحت تمارسه وتطبق آلياته على سائر النصوص الأدبية قصد كشف مكنوناتها الإبداعية؛ فالنقاد الجزائريون كانوا على اتصال مباشر مع المدارس الغربية لاسيما الفرنسية منها،

وقد تأثروا بمناهجها وقاموا بنقلها نقلا جذريا، إلا أن دراساتهم هذه اتسمت باعتمادها أحادية المنهج؛ أي اعتماد منهج واحد في تحليل النص الأدبي إما بنيويا أو سيميائيا أوتفكيكيا أو أسلوبيا وفرضها على النص دون قراءته ومعرفة إمكانية توافقه مع المنهج المعتمد، وهو ما " أكسب الكثير من الدراسات والبحوث النقدية صفة الارتجال والتقليد الميكانيكية"[53].

فمشكلة البحث عن المنهج المناسب لمقاربة النص الأدبي في ضوء تعدد وتراكم وتبعثر المناهج، من أعقد الإشكاليات التي واجهت الناقد الجزائري، والنصوص الأدبية تختلف في مضامينها وفي أساليبها، ولمقاربة نص ما، يجب البحث عن المنهج المناسب له، وأحيانا نجد نصا لا يكتفي بمنهج واحد، ومنهج متعدد الاتجاهات لا يمكن تطبيقه على نوع محدد من النصوص، فالمنهج السيميائي على سبيل المثال غير صالح دائما للتطبيق على جميع النصوص، والسيمياء لا تدرس سوى النصوص المشفّرة بالعلامات والإشارات، فلكل:"منهج ظروفه ومميزاته الخاصة "[54].

ولم تظهرفي النقد الجزائري إشكالية المنهج بتلك الفجوة إلا بعد خوضه تجربة المناهج النسقية- النقد الجديد -؛ أي عند تلقي النقد الغربي مباشرة، وهذا خلافما كان عليهمع المناهج السياقية التي لم يعترض تلقيها هذه الإشكالية. وقد وقف الناقد الجزائري عاجزا أمام إشكالية البحث عن المنهج التي أضحت حاجزا بينه وبين إمكانية تحليله للنص الإبداعي؛ فكان الحل في تجاوز هذا المشكل هو الدعوة إلى اللامنهج، وهي دعوة تبناها الناقد عبد الملك مرتاض حين رفضالتقليد الأعمى في اختيار المنهج المناسب الذي يمكن اعتماده لاقتحام النص؛حيث صرح بذلك في قوله"لنكن من نشاء في منهجنا، ولكن لا نكون فقط تقليديين"[55]؛ فمرتاض يرى أنّ دراسة الأدب بأدوات بقيود المنهج هي المسبب الأساسي لإشكالية المنهج، مضيفا: "ولعلى النشاز يأتي إلى هذه المذاهب من كونها تزعم باطلا أنها قادرة على علمنة النقد أو معالجة النص معالجة علمية

تصطنع في تأويلها وإجرائها ومبتغاها أدوات منهجية كانت في الأصل لغير الأدب"[56]، لكن لم يثبت مرتاض على هذه الدعوة، وسرعان ما اتجه إلى تبني المناهج التكاملية أو ما يعرف بالمنهج المستوياتي، وهو منهج خليط من مناهج عدّة، فهو يرفض رفضا تاما دراسة النص الإبداعي دراسة أحادية المنهج. وكانتوصله إلى هذا الرأي نتيجة إخفاق منهجي في مقاربة النص الإبداعي؛ فكل منهج يدرس جانبا معينا دون مراعاة الجوانب الأخرى. ويظل هذا الطرح في منظورنا هو الأقرب للصواب المنهجي في غياب كفاءة أحادية المنهج في استكناه مضامين النصوص، وسبر أغوارها وخفاياها.وفهم مدلولاتها ووظائفها.

4- 2 إشكالية المصطلح:

لازمت إشكالية المنهج إشكالية أخرى، وهي إشكالية المصطلح، وقد ظهرت هذه الإشكالية نتيجة للنقل المباشر لمصطلحات أجنبية ومحاولة ترجمتها بالبحث عن أدق الألفاظ العربية مفهوما لها؛ "فالمصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم أو أن المفهوم الغربي الواحد قد يرد مقابلا لمفهومين غريبين أو أكثر في الوقت ذاته" [57] أو تكلف الناقد في التصرف بالمصطلح في غياب مرجعية لغوية توحد ترجمة المصطلح في الوطن العربي؛ فإشكالية المصطلح ليست إشكالية النقد الجزائري والمغاربي بالخصوص، بل هي إشكالية سائر الوطن العربي الذي ظل يتخبط فيها لفترة من الزمن دون إيجاد حل ممكن لتخفيف من حدة هذا المأزق اللغوي.

انبثقت هذه الإشكالية من عدة عوامل، لعل أهمها عامل الترجمةمن خلال ترجمة المصطلح الأجنبي الواحد بالعديد من المصطلحات الغربية خلال ترجمتها إلى اللغة العربية؛ فعلى سبيل المثال المنهج البنيوي الذي تعدد ترجماته، فمصطلح structuralisme له مفاهيم عديدة منها البنيوية، البنائية، البنيوانية، الهيكلية، الهيكلانية[58] والأمر ذاته مع مصطلح البنيوية التكوينية (structuralisme genetique) والتي من مفاهيمها البنيوية التوليدوية، الهيكلية الحركية الواقعية، البنيوية، التداولية،

البنيوية الجدلية [59]؛ فإشكالية المصطلح ناتجة عن عجز ترجمة المفهوم الجديد للمصطلح القديم كونه غريب عنه، ولا يمت له بصلة، مما صعب الأمر على القارئ في فهم المصطلح بين دلالته القديمة ودلالته الجديدة فمصطلح التفكيكية تضاربت مفاهيمه في منشئها الأصلي بين مفاهيم شتى بمعنى التقويض defaire التدمير decomstruction . ومنه نلاحظ أن المصطلح في تربته الأصلية كان مشوها غير دقيق، فكيف الحال مع وسط يختلف كل الاختلاف عنه، فالمصطلح في النقد الجزائري تعرض لذات العوامل التي تعرض لها في النقد العربي .

تضاف للإشكاليات السابقة إشكاليات أخرى منها؛ إشكالية الإحياء والذي يقصد به "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه"[60] من خلال العودة إلى التراث" لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المتحدة"[61]، وهذه الخطوة على رأي النقاد، ما هي إلا نوعا من التحمس الزائد لإحياء التراث بحلة عصرية، أما التعريب فهو من أكثر المشاكل التي واجهتها الساحة النقدية؛ لأنه "ابتداع كلمة مركبة حروفها من كلمتين أو أكثر تنتزع من حروفها للدلالة على معنى هو مزيج بين دلالات الكلمات"[62]؛ فهو نقل الكلمة من صيغتها الأجنبية إلى صياغتها باللغة العربية أي "عجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال"[63] فقد واجه الناقد الجزائري تحديا عويصا مع هذه الإشكالية، وذلك لافتقاده الإحاطة المعجمية للغة العربية، فأغلب نقادنا يتقنون اللغة الفرنسية إتقانا جيدا على خلاف اللغة العربية التي لايوجد لها مرجع علمي معرب موحد، مما يصعب على الناقد الجزائري فهم الترجمات العربية بشكل دقيق، فاتجه بعض النقاد إلى ترجمة المصطلح العراقي، ومنهم من اتجه إلى المصطلح السوري، وآخرون اختاروا المصطلح المصري واعتمدوه.

5.خاتمة:

في خاتمة هذا المقال، يمكن الخلوص إلى أن النقد الجزائري دخل حلبة الصراع النقدي من أوسع أبوابه، وأصرعلى ترك لمسته الخاصة في النقد بصفة عامةعلى الرغم من تأخره في الانضمام إلى الساحة النقدية. وحال النقد الجزائري كحال النقد العربي، حيث واجه مجموعة من التحديات العويصة في مجال المناهج وترجمةمصطلحاتها. وقد تلخصت نتائج البحث فيما يلي:

ـ تعود المشكلات المنهجية والمصطلحية التي واجهت النقد العربي أساسا إلى الخلفية والمرجعية الغربية التي تأسس عليها النقد الغربي قبل أن يُنقل ترجمة وممارسة إلى الساحة النقدية العربية، وقد خلف هذا كذلك مشكلات مصطلحية لا تعود إلى تعدد وفوضى الترجمة فحسب؛ بل إلى تعدد المناهج وكثرة المداخل والتفرعات فيها.

ـ من التحديات المنهجية التي تواجه النقد العربي على مستوى التنظير والممارسة مشكلة البحث عن تطبيقات تكاملية المنهج، وقد دعا لهذا نفر من النقاد ومنهم عبد الملك مرتاض رغم أنه يرى بصعوبة تطبيقه لاختلاف المداخل النسقية للنصوص والخطابات المستهدفة بالفعل النقدي.

ـ تقلّ مشكلة المصطلح النقدي العربي في الممارسة النقدية الجزائرية حسب رأينا حدّة في حال الوصول إلى الضبط المنهجي للنقد؛ لأن تداخل المناهج السياقية مع النسقية والمفاهيم العربية التراثية مع الغربية الوافدة، هو ما يؤدي إلى غموض المصطلحات واختلاف تداولها.

ـ إذا كان البحث عن أحادية المنهج في النقد الجزائري ينطلق من العمل على المنهج التكاملي؛ فلابدّ حتما أن ينطلق من عدم تهميش المناهج السياقية الخارجية؛ التاريخي والنفسي والاجتماعي؛ إذ ليس من الصواب المنهجي البحث عن التكامل وإغفال الرّؤية

الخارجية للعمل الأدبي، ولا أشبه من هذا تمثيل الممارسة النقدية بالأشعة الطبية الكاشفة، فترك زاوية من التصوير الإشعاعي قد يؤدي بتحريف نتائج الفحوص والنتائج. وخلاصة القول فيما عالجنا من قضايا النقد الجزائري في هذه الورقة البحثية، أنّ النقد العربي عامة والجزائري خاصة يحتاج إلى تجاوز جدلية السياق والنسق إلى البحث عن مناهج تناسب طابع الخطاب المعاصرخاصة الرقمي منه.

*** *** ***

6. الهوامش:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، (د، ط)، (د.س)، ص4555.

[2] الزمخشري، أسس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1998، ص474.

[3] فاضل ثامر، اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، دار ميزوبوتاميا، (د، ط)، 2013، ص5.

[4] فرانسيس بيكون، الأورغانون الجديد، تر:عادل مصطفى، دار رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص 1.

[5] هانز راشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، تر: فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، (د، ط)، 2020، ص82.

[6] ديكارت، قواعد لتوجيه الفكر، تر:سفيان سعدالله، دار سراس للنشر، (د، ط)، تونس، 2001، ص474.

[7] ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، (د، ط)، تونس، 1986، ص223.

[8] صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار ميريث للنشر، ط1، القاهرة، مصر، 2002 ص10.

[9] محمد أحمد الديب، مناهج البحث في الأدب واللغة والتربية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2000، ص6.

[10] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللأنسونية إلى الألسنية، اصدارات رابطة ابداع الثقافية، (د، ط)، 2002، ص71.

[11] محمد مكاكي، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، مذكرة لنيل الماجيستير، جامعة البليدة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسم اللغة العربية، جوان 2005، ص 45 .

[12] عبد الملك مرتاض، عناصر التراث في اللاز، دار الغرب للنشر، (د، ط،)، (د، س)، ص120.

[13]، [14]، [15] عبد الملك مرتاض، الأمثال الشعبية، دار الغرب للنشر، (د، ط)، 2007، ص7.

[16] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر منواللانسونية إلى الألسنية، ص128.

[17] عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، دار الغرب للنشر، (د، ط)، (د، س)، ص48.

[18] عبد الحميد بواريو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص.137 .

[19] عبد الحميد بواريو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، ص 6.

[20] عبد الحميد بواريو، القصص الشعبي في منطقة بسكرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د، ط)، الجزائر، 1968، ص137.

[21] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص125.

[22] حسين خمري نظرية النص ــ من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ـ الدار العربية ناشرون، (د، ط)، (د، س)، ص457 .

[23، 24] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص128.

[25] عائشة حمادو، السيميائية في النقد العربي المعاصر حول المفهوم وإشكاليات التلقي، مجلة الباحث، الجزائر، ع1، 2007، ص3.

[26] وذناني بوداود، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر. مقاربة في بعض أعمال يوسف أحمد، مجلة الأثر، الأغواط الجزائر، ص4.

[27] عبد الملك مرتاض، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، (د، س)، ص10.

[28] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة ـ مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 2005، ص3.

[29] وذناني بوداود، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري المعاصر، ص92 .

[30] عبد القادر فهيم الشيباني، مجلة سيميائيات، العدد1، جامعة وهران، 2005، ص167.

[31] أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة ـ المنطق السيميائي وجبر العلاناتا المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، ص 118.

[32] أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، ص9.

[33] عبد الملك مرتاض، أ.ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ط)، الجزائر، (د، س)، ص92.

[34] وذناني بوداود، خطاب التأسيس السيميائي في النقد الجزائري، ص92.

[35] عبد الرحمان حاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، موقم للنشر، (د، ط)، 2012، ص 208.

[36] عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم، دار الغرب للنشر، (د، ط)، الجزائر، 2003، ص ص89، 90.

[37] صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، (د، ط)، الجزائر، 2001، ص 156.

[38] دحو مامة، الأسلوب الأسلوبية مفاهيم واتجاهات، مجلة النقد والدراسات الأدبية واللغوية، ع2، 2015، ص5.

[39] محمد بلوني، الأسلوب بين التراث البلاغي والأسلوبية الحداثية، مجلة مقاربات، ع3، 2013، ص95.

[40] محمد أشليم، الملامح التداولية في الدراسات الأسلوبية، مجلة جسور المعرفة، الجزائر، ع12، 2017، ص182.

[41] عامر رضا، المناهج النقدية المعاصرة ومشكلاتها، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة سكيكدة الجزائر، مج 1، ع14، ص46.

[42] محمد مليايي، مفهوم الأسلوبية وعلاقاتها بالأنظمة المعرفية، مجلة الحضارةالإسلامية، ع18، 2013، ص 62 .

[43] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر، (د، ط)، الجزائر، 2010، ص5.

[44] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص47.

[45] أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب الجزائري، ط5، 2007، ص80.

[46] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللأنسونية إلى الألسنية، ص22.

[47] محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط2، الجزائر، (د.س)، ص40.

[48] ينظر يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 198، 218، 200.

[49] محمد ساري، النقد الأدبي الحديث مقامات للنشر والتوزيع، (د، ط)، الجزائر، 2013، ص 40.

[50] عبد الله العشي، مآزق التحديث في النقد الأدبي المعاصر، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي بجدة، ع75، 2013، ص4.

[51] اسماعيل عموقات، اشكالية النقد الجزائري المعاصر، مجلة الخبر، ع7، ديسمبر2012، ص5 .

[52] علي ملاحي، حوار مع عبد الحميد بورايو، مجلة التبيين، ع33، 2009، ص151.

[53] عمار زعموش، النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعات جامعة منتوري، (د، ط)، قسنطينة الجزائر، 2001، ص58.

[54] عمر عيلان، النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد، الدار العربية للعلوم ناشرون، (د، ط)، 2010، ص152.

[55] عبد الملك مرتاض دراسة سيميائية تفكيكية، دار الغرب للطباعة والنشر، (د، ط)، (د، س)، ص3.

[56] عبد الملك مرتاض نظرية النص الأدبي، دار هومة، (د، ط)، الجزائر، 2007، ص 27 .

[57] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص55.

[58] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص85.

[59] ينظر يوسف وغليسي اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص149.

[60، 61] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص85.

[62، 63] يوسف وغليسي، اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 87.